

المحتالون من مدعي النسك والزهد في العصور العباسية المتأخرة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٦-١٢٥٨م)

محسن راشد طريم
حسين علي الشراهاني
قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ذي قار

المقدمة

الاحتتيال على الناس من الظواهر السيئة التي عرفتها المجتمعات في كل زمان ومكان. فهي وسيلة يهدف أصحابها للكسب المادي أو لتحقيق غايات معينة، مبتكرين من أجل ذلك عدداً من الوسائل والأساليب، لعل من أهمها إدعاء النسك والزهد، لاسيما أن الحقبة التاريخية التي يتناولها البحث (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٦-١٢٥٨م) شهدت اندفاع الناس للجانب الديني، فانخدع عدد من العامة بمن ارتدى رداء النسك والزهد مكرراً وخديعة.

شهدت الحقبة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٦-١٢٥٨م) تعاقباً في السلطة من أقوام عدة دخلوا العراق، كالبيهيين والسلاجقة، فضلاً عن حكم الخلافة العباسية. مما نتج عن ذلك تدهور واضح في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، انعكس بدوره على حالة الفرد معاشياً واجتماعياً ونفسياً أيضاً، مما أسفر عن شعور بعض ذوي النفوس الضعيفة بالرغبة باستغلال تلك الظروف للاحتيال على الناس ونهب أموالهم وعقولهم أيضاً.

تعدد ادعاءات المحتالين لخداع العامة، فمنهم من ادعى النبوة، فأمن به عدد من الناس، ومنهم من ادعى انه الإمام المنتظر ظهوره في آخر الدنيا، ولجأ آخرون إلى التصدي لمجالس القصص بلا علم ودراية، فعمد إلى خداع العامة وسرقة أموالهم مستغلاً عواطفهم وسذاجة عقولهم، وتصديقهم لكل ما يقوله أصحاب تلك المجالس.

ومنهم من لجأ إلى المكر والخديعة، وابتكار حيلة معينة خطط لها باتقان لسرقة أموال العامة. كل تلك الوسائل حرصنا على تتبعها وتسليط الضوء عليها، لما لها من تأثير بالغ على مجرى الأحداث في تلك الحقبة، وما تركه من انعكاسات خطيرة على المجتمع الإسلامي آنذاك، فكرياً ومعاشياً ونفسياً أيضاً.

أهمية النسك والزهد عند المحتالين

الاحتتيال ظاهرة سيئة يستخدمها البعض أحياناً لغرض استغلال العامة وسرقة أموالهم وخداعهم. وقيل أنها وسيلة لجلب المنافع وتحصيل الأموال^(١). لذلك استخدم المحتال عدة أساليب مختلفة تارة يتشبه بالفقهاء والوعاظ، وتارة أخرى يدعي الزهد ويظهر للناس بمظهر الناسك العابد، سعياً لخداع العامة وسرقة أموالهم وعقولهم. إذ عادة ما يكون هدف هؤلاء أما الكسب المادي، أو نشر أفكار معينة لتحقيق غايات سياسية أو فكرية. لهذا كان التظاهر بالنسك والزهد من أهم وسائل المحتالين لدخول قلوب العامة.

النسك في اللغة هو ما يفعل قربة وتديناً، والنسك العبادة، والناسك العابد^(٢). وقد جعل النساك الزهد والتقشف من الفضائل التي حرصوا على ملازمتها طوال حياتهم^(٣).

أما الزهد فهو الرغبة والحرص على الدنيا والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة^(٤). وقيل هو الكف عن المحارم والقناعة بما في اليد، والاكتفاء بالحاجة والرضى بالقليل^(٥).

ولما كان المجتمع العباسي في الحقبة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٦-١٢٥٨م) مليئاً بالتناقضات، فإلى جانب مجالس اللهو والغناء والرقص، نجد مجالس العلم والوعظ والمتصوفة وغيره. كذلك دفعت الأوضاع السياسية بسبب الاحتلالات الأجنبية (البويهيين والسلاجقة)، والأوضاع الاجتماعية والمعاشية، دفعت الناس إلى اللجوء إلى رجال الدين والزهاد هرباً من الواقع، وتقرباً إلى الله تعالى، سعياً للاطمئنان النفسي، وربما أيضاً لتحسين الوضع المعاشي^(٦).

أدى ذلك كله إلى إدراك بعض ذوي النفوس الضعيفة إلى إمكانية استغلال هذا الاندفاع وجذب البسطاء من الناس بإدعاء النسك والزهد. وإلى ذلك يشير الجاحظ^(٧) (ت ٢٥٥هـ/٨٨٩م): ((ان التريج والتكسب والاستنكال بالخديعة والطعم الخبيثة فاشية غالبية، ومستفيضة ظاهرة، على أن كثيراً مما يضاف اليوم إلى النزاهة والتكريم والى الصيانة والتوقي، ليأخذ من ذلك بنصيب وافر، وبمدي واف، فما ظنك بدهماء الناس وجمهورهم، بل ما ظنك بالشعراء والخطباء الذين انما تعلموا المنطق لصناعة التكسب، وهؤلاء قوم بودهم أن أرباب الأموال قد جاوزوا حد السلامة إلى الغفلة، حتى لا يكون للأموال

حارس ، ولا دونها مانع... فاحذرهم ، ولا تنتظر إلى بزة أحدهم ، فإن المسكين أقنع منه ، ولا تنتظر إلى موكبه فإن السائل أعف منه)).

ولا ننسى أيضاً أن بعض العامة كانوا مدركين لكذب وحيلة هؤلاء ، وانضموا لبعضهم ممن قام بحركات ضد الدولة ، لغرض تحدي السلطة ، والثورة على الحكم آنذاك بسبب الأوضاع السيئة التي عاشوها. وربما كان التظاهر بالنسك والزهد هو غاية في حد ذاته ، حتى لو لم يكن له أهداف أخرى ، فمجرد ان يقال عن أحدهم أنه زاهد أو ناسك تجعله يشعر بالفخر والسعادة ، فالزهد والنسك من الفضائل التي يسعى لها الإنسان المؤمن. سئل احدهم منذ كم دخلت العراق ، قال من عشرين سنة ، وإني أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة. فردّ عليه السائل : سألتك عن مسألة فاجبتني عن مسألتين^(٨).

كما ترجم ابن الجوزي^(٩) (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) لأحد الزهاد وهو أبو الحسن المبارك المقرئ (ت ٥٢١هـ/ ١٢٢٧م) قائلاً : ((... كان زاهداً يقرأ يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بغير أسانيد . حدثني أبو الحكم الفقيه قال كانت يجيء ساقى الماء إلى حلقته فيأخذ منه الكوز ويشرب لئلا يظن أنه صائم)) وهي إشارة من الزاهد إلى من حضر حلقته ليعرفهم انه زاهد وليس صائم ، بدليل شربة الماء ، وما تركه للأكل الا زاهداً به وليس صوماً.

إدعاء النبوة والإمامة

لعل من أبرز الظواهر التي تكررت من وقت إلى آخر ، هي ظاهرة إدعاء النبوة ، إذ حاول أصحابها استغلال سذاجة بعض العامة وقلة إيمانهم ليدعوا انهم أنبياء مرسلون من الله سبحانه وتعالى ، وذلك بإظهار النسك والزهد للسيطرة على عواطفهم وعقولهم ومن ثم ادعاء النبوة ، فيصبح هؤلاء البسطاء أداة بيد المحتالين الذي يستخدمونهم عادة ضد السلطة الحاكمة أو لنهب أموالهم.

تجدر الإشارة إلى ان تلك الظاهرة الخطيرة ليست وليدة الحقبة التي يتناولها البحث ، فظهورها في الدولة العربية الإسلامية منذ عصر النبي ﷺ ، واستمر في العصور اللاحقة وصولاً للعصر العباسي ، الذي شهد عصره الأول بعضاً منها . إذ ذكرت إحدى الروايات (ان رجلاً أدعى النبوة في أيام الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م) فقبض عليه وأرسل إلى المهدي الذي سأله : إلى من بعثت ؟ فقال ما تركتموني أذهب إلى من بعثت إليهم ، فإني بعثت بالغبدة وحبستوني بالعشى ، فضحك المهدي منه وأمر له بجائزة وأحلى سبيله^(١٠).

ويبدو ان الخلافة لم تتعامل مع الأمر بجدية وحزم ، وأخذته على سبيل الطرافة. وهذا ما حدث أيضاً مع الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) إذ أدعت امرأة في عهده النبوة ، فأحضرت إليه ، (وقال لها : من أنت ؟ قالت : انا فاطمة النبوية . فقال لها ولكن النبي صلى الله عليه وآله يقول لا نبي بعدي . فقالت فهل قال لا نبوة بعدي؟ فضحك المأمون حتى غطى على وجهه)^(١١).

أما في الحقبة مجال البحث (٣٣٤-٦٥٦هـ/ ٩٤٦-١٢٥٨م) فقد كانت الادعاءات بالنبوة أقوى وأكثر خطراً ، وتحولت إلى حركات ضد الدولة ، ففي سنة (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) ظهر بنو احي نهاوند^(١٢) رجل أدعى النبوة ، تظاهر بالنسك ، وسمى أولاده باسماء الخلفاء الراشدين الأربعة (رض) . وكان بالحقيقة يعمل بالسر والنجوم ، فخدع به كثير من العامة هناك ، ودفعوا إليه أموالهم وأملاكهم ، وبقي هناك يضل الناس حتى قتل^(١٣).

ويبدو ان تدهور الأوضاع الأمنية هناك كان سبباً لخروج هذا الضال ، إذ كان خروجه وأدعاء النبوة تزامن مع خروج احد اولاد ألب أرسلان السلجوقي^(١٤) وهو منكبرس ابن ملك بوربرس بن ألب أرسلان طالباً الملك ، فخرج إليهما العساكر ، وأخذوا الرجل المدعي النبوة الذي طلب الملك معاً فقتلا^(١٥). وقال أهل نهاوند في ذلك: (ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان ادعى احدهما النبوة والآخر المملكة ، فلم يتم لواحد منهما أمره)^(١٦).

وفي سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م) خرج رجل في قرية مشعر^(١٧) بدمشق مدعياً النبوة ، وأظهر من الشعوذة ما أضل به خلقاً كثيراً من الناس ، فلاحقته السلطة هناك حتى هرب إلى معاملة حلب ، وفيها واصل خداعه للناس ، وتزوج من امرأة أدعت هي الأخرى النبوة^(١٨).

ويبدو أن الرجل استغل هو الآخر تغير الأوضاع السياسية هناك ، لاسيما بعد مجيء الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمد^(١٩) (٥٦٩-٥٧٧هـ/ ١١٧٣-١١٨١م) سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) والذي لم يكن كسابقه الملك نور الدين محمود^(٢٠)

(٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) المعروف بالقوة والصرامة والذي سبق له أن قضى على بعض البدع في دمشق ، كان صاحبها أيضاً من المتظاهرين بالنسك والزهد وهو يوسف بن آدم ، فقبض عليه وأركبه حماراً وطيف به في البلاد ثم نفاه من دمشق^(٢١).

وتكررت ظاهر إدعاء النبوة من المحتالين في دمشق ، في كل وقت يبدو لهم فيه ضعف السلطة ، ففي سنة (١١٩٦هـ/١١٩٦م) ظهر هناك رجل آخر ادعى النبوة ، واستعمل من الشعوذة ما أضل به بعض الناس ، فقتل قبل ان يعم شره^(٢٢).

وإذا ما تتبعنا الوضع السياسي في دمشق في هذه السنة (١١٩٦هـ/١١٩٦م) نجد أيضاً أنها ضمن سنوات الضعف التي مرت بها السلطة ، فبعد وفاة الناصر لدين الله سنة (١١٩١هـ/١١٩١م) دب الصراع بين أبنائه الفاضل في دمشق والظاهر في حلب والعزير في مصر ، حتى فرض عمهم الملك العادل أمره بالقوة ، وأعلن نفسه سلطاناً سنة (١١٩٦هـ/١١٩٦م)^(٢٣).

وظهر في بلاد المغرب رجل اسمه محمد بن أبي الطواحين الكتامي ، أدعى هو الآخر بالنبوة ، وذلك بعد ان ارتدى لباس النسك والزهد ، وخدع العامة هناك ، بعد أن أظهر أنواعاً من الشعوذة والدجل ، فكثرت أتباعه ، وقتل أحد الشيوخ الصالحين سنة (١٢٢٤هـ/١٢٢٤م) ثم ثار على السلطة سنة (١٢٢٥هـ/١٢٢٥م) فزحفت إليه عساكر سبته ، وفر عنهم حتى قتله البرابرة غيلة بواد لاو بين بلاد بني سعيد وبلاد زيات^(٢٤).

كما برزت ظاهرة انتحال شخصية الإمام المهدي (عليه السلام) ، وادعاء صاحبها انه الرجل الموعود الذي ظهر ليملاً الأرض عدلاً ، وهو في الحقيقة من المحتالين ، فقد ذكرت بعض المصادر التاريخية^(٢٥) في حوادث سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م) أن رجلاً من أهل البصرة يقال له تليا ، وهو في الأصل منجم استغوى خلقاً من أهلها وزعم انه المهدي (عليه السلام) ، وأحرق البصرة وخرب وقوفها ، ثم كتب إلى أهل واسط سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) وقال انه الإمام المهدي صاحب الزمان أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأهدي الخلق إلى الحق ، فان صدقتم بي أمنتكم من العذاب ، وإن عدلتم عن الحق خسفت بكم ، فأمنوا بالله والإمام المهدي.

وقد شكلت حركته خطراً على الدولة ، لما ألحقه من خراب في المدن واستغواء لعقول البسطاء حتى قبض عليه سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) ، وشهر به وهو على جمل يشتم الناس ويشتمونه^(٢٦).

ويبدو ان استغلال محبة الناس لآل البيت والأئمة عليهم السلام، من الأمور التي حرص عليها المحتالون، فتارة يدعي البعض شخصية الإمام المهدي (عليه السلام)، وتارة أخرى يروون أحاديث موضوعة على الإمام الصادق (عليه السلام)، ليخدعوا الناس ويسلبوهم أموالهم، وإلى ذلك أشار شريك بن عبد الله الكوفي^(٢٧) بقوله: (ان هؤلاء كانوا يحدثون باحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على الامام جعفر الصادق عليه السلام ليستأكلون الناس بذلك ويأخذون منهم الدراهم)^(٢٨).

حيل بعض القصاصين للتكسب

القاص في اللغة هو الذي يأتي بالقصة من قصها ، ويقال قصصت الشيء أي تتبعت أثره شيئاً بعد شيء . والاسم القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، والقصص بالكسر جمع القصة التي تكتب ، ويقال تقصص الخبر أي تتبعه ، والقصة الأمر والحديث ، واقتصصت الحديث روايته على وجهه^(٢٩).

أما اصطلاحاً ، فالقاص هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وهو الذي يقص أخبار الماضين^(٣٠). وقد وردت كلمة القصص في القرآن الكريم في أكثر من آية ، منها قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ} ^(٣١) ، وقال الله تعالى أيضاً : {فَأَقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ^(٣٢).

انتشرت مجالس القصص الإسلامي في المجتمع العباسي إلى جانب المجالس الأخرى ، كالعلمية والوعظ وغيرها، ولكونها تعتمد على التشويق والإثارة وأحياناً الخرافات . قال الوردی^(٣٣) ((والعامة يميلون للخرافة في شؤونهم الدينية)) أصبحت مجالس القصص الأكثر رواداً وقبولاً لدى العامة. قال المسعودي^(٣٤) (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) : ((وتنفذ العامة في احتشادها وجموعها ، فلا تراهم الدهر إلا مرقلين إلى قائد دب ، وضارب بدف على سياسة قرد ، أو متشوقين : إلى اللهب

يبدلوا لك عشر ديات أو ما استوى لك بحسب ما ترين من زيادتهم وحرصهم فإذا تناهت عطيتهم في افتدائي إلى حد يقع لك انهم لا يزيدون فاقبلي الفداء منهم واجمعي المال وخذيته واخرجي من يومك عن البلد إلى طريق بغداد ، فاني سأهرب واتبعك. فلما كان من الغد جاءت المرأة ففعلت ما قال لها، فقام أهل البلد ليقتلوا وقالوا يا عدوة الله هذا من الأبدال هذا من قوام العالم ، هذا قطب الوقت ، هذا صاحب الزمان ، هذا هذا ، فأوماً لهم أن بصروا ، ولا تتالوها بسوء ، فاصبروا ، وأوجز صلاته ، ثم سلم وتمرغ في الأرض طويلاً ، واعترف بقتل الولد وادعى انه جاء للعبادة، وقال: ما زلت أدعوا الله ان يقبل توبتي ويمكنها مني إلى ان أجيبت دعوتي ، وقبل الله توبتي ، فدعوها تقتلني ، واستودعكم الله تعالى ، قال : فارتفعت الصيحة والبكاء ، وطلبوا منها الدية فلم تقبل ، وقالوا خذي ديتين قالت شعرة من ابني بألف دية ، فما زالوا حتى بلغوا عشر ديات ، فقالت : اجمعوا المال فاذا رأيته ان طاب قلبي بقبوله والعفو عن الدم فعلت وإلا قتلت القاتل ، فجمعوا لها مائة ألف درهم ، فقالوا : خذيها ، قالت لا أريد إلا قتل قاتل ابني ، فهو أثر في نفسي ، فأقبل الناس يرمون بثيابهم وأرديتهم وخواتيمهم والنساء بحليهن ، فأخذته وأبرأته من الدم ، وانصرفت فأقام الرجل في الجامع أياماً يسيرة ، حتى علم انها قد بعدت ، ثم هرب في بعض الليالي ، وطلب من غد فلم يوجد ، ولا عرف له خبر ، حتى انكشف لهم انها حيلة عملها بعد مدة طويلة).

توضح هذه الرواية مدى الذكاء والاجتهاد في الاحتيال ، حتى صنعت حيلة انطلت على أهالي حمص وسلبت أموالهم ، ونلاحظ قول صاحب الحيلة لامرأته في بداية الحكاية عن أهل حمص ... أن هذا بلد حماقة ، وعند البحث عن طبيعة أهل حمص ، وجدنا قول ياقوت حاضراً في ذلك ، فقال : ((...ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل))^(٤٦).

ويبدو ان ذلك القول كان سائداً آنذاك عن أهل حمص ، إلا ان الاقرب للصواب هنا ان طيبة أهل حمص وعواطفهم تجاه الغريب المحتاج لاسيما إذا اعتقدوا انه من أهل التقوى هي الملائمة في وصف حالهم مع هذا المحتال ، الذي اجتهد في الحيلة حتى كان من الصعب معرفة حاله. قال الجاحظ^(٤٧) (ت ٢٥٥هـ/٨٨٩م) : ((...لست تبلغ حيل لصوص النهار ، وحيل سراق الليل ، وحيل طزاق البلدان ، وحيل أصحاب الكيمياء ، وحيل التجار في الأسواق ، والصناع في جميع الصناعات ، وحيل أصحاب الحروب وحيل المستأكلين والمتكسبين ، ولو جمعت الخبز والسحر والتمائم والسم ، لكانت حيلهم في الناس أشد تغلغلاً وأعرض وأسرى في عمق البدن وادخل إلى سويداء القلب وإلى أم الدماغ وإلى صميم الكبد)).

ويبدو ان ادعاء هذا الرجل التصوف والزهد يأتي استغلالاً لمحبة العامة للمتصوفة لما عرف عنهم من رغبة عن الدنيا والزهد فيها. وفي مجال الحديث عنهم نشير الى احتيال بعضهم لغرض التكسب او العيش على الآخرين أو كسب عطف المسؤولين للوصول الى غايات معينة كما حدث مع مجد الدين ابي القاسم هبة الله بن المنصوري (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٩م) وهو احد المتصوفة الذي ترك لباس الصوفية بعد تعيينه على نقابة العباسيين سنة ٥٦٣٠/١٢٣٣م، وقبوله الخلع العباسية المطرزة بالذهب فضلاً عن خمسمائة دينار^(٤٨) وقد اغضب ذلك بعض الصوفية وعدوه احتيالياً وانحرافاً من هذا الشيخ عن منهج التصوف حتى قال احدهم فيه ابياتاً نذكر منها:-

قد كنت ذاك الذي نظن به	لو لم تكن مسرعاً الى الرتب
شيخي اين الذي يعلمنا الز	هد ويعنده من القرب
اين الذي لم يزل يسلكنا	الى الخروج من كل مكتسب
اين الذي لم يزل يعرفنا	فضل التعري بالجوع والتعب

الى ان يقول....

اين الذي لم يزل يرغبنا	في الصوف لبساً له وفي الخشب
واين من غرنا بزخرفه	حتى اعتقدناه زاهد العرب ^(٤٩)

ويبدو ان بعض الزاهدين كانوا هم انفسهم عرضة لحيل المحتالين ، لدوافع معينة ، إذ ذكر ابن الجوزي^(٥٠) (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) (ان رجلاً صالحاً زاهداً يدعى أبو عبد الله المزابلي جاءه احدهم شاكياً إليه جاره موسى الزكوري المعروف بالمجون ، فظل المزابلي يلعنه في دعائه حتى همّ الناس بقتل الزكوري. فلجأ هذا للاحتيال على المزابلي ، وذهب إليه في الكهف الذي يابى فيه ، وعمل بخوراً ونفخ المسك وهو مختبئ عن المزابلي ، فدخلت الرائحة إلى الكهف ، فلما اشم المزابلي تلك الرائحة وسمع صوتاً ، قال: مالك ؟ عافاك الله ، ومن انت ؟ قال : انا جبرائيل ، أرسلني إليك ربي ، فأجهش المزابلي بالبكاء والدعاء ، وقال : يا جبرائيل ومن انا حتى يرسلك الله إليّ ؟ فقال : الرحمن يقرئك السلام ويقول

لك : موسى الزكوري غداً رفيقك في الجنة. فصعق المزابلي ، وفي اليوم التالي أقبل يخبر الناس برسالة جبرائيل ويقول : تمسحوا بابن الزكوي واسألوه ان يجعلني في حل ، واطلبوه لي. فأقبل العامة إلى دار ابن الزكوي يطلبونه ويستحلونه). واستطاع بعض الوعاظ جمع ثروة كبيرة له ، وتكوين أتباع له ، بخداهم وإظهار الزهد لهم ، وإدعاء الرغبة في الجهاد ، إذ قدم إلى بغداد أحد الوعاظ ويدعى محمد بن أحمد بن موسى أبو عبد الله الشيرازي (ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م) ، الذي أظهر من الزهد والنقش والورع ما فتن به الناس، فحضر مجلسه خلق كثي ، وتمكن من جمع أموال طائلة، بعد أن قبل ما عرض عليه ، فبذبت عليه آثار النعمة ، ثم أظهر انه يريد الغزو فتبعه خلق كثير ، وعسكر بظاهر البلد ، وسار إلى ناحية أذربيجان ، والتف عليه الكثيرون وضاهى أمير تلك الناحية^(٥١).

قال عنه الخطيب البغدادي^(٥٢) (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : قد حدث ببغداد وكتبت عنه أحاديث يسيرة ، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشيء يدل على ضعفه. كما بلغت الحيلة بالبعض حد القيام بنيش القبور ، ففي حوادث سنة (١١٤١هـ/١١٤١م) قام أحد المحتالين ممن قدم إلى بغداد وأظهر الزهد والنسك بتتبع دفن أحد الرجال لولده ، ثم نبش قبره ودفنه في موضع آخر ، وقال للناس اعلموا انني رأيت عمر بن الخطاب في المنام ومعه علي بن أبي طالب فسلمت عليهما وسلمما علي ، وقال لي ان في هذا الموضع صبي من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وخطا لي المكان وأشار إلى ذلك الموضع فحفروه فرأوا الصبي وهو أمرد ، وتزاحم على موضعه الناس وأرباب الدولة للتبرك به ومحاولة الوصول إلى لمس كفته ، وجعل الناس يقبلون يد الزاهد (المحتال) وهو يظهر التمتع والبكاء والخشوع ، وبقي هذا الوضع أياماً والميت مكشوف يراه الناس ثم ظهرت رائحته ، وجاء بعض أهل بغداد فافتقدوا كفته فرأوه خاماً ووجدوا تحته حصيراً جديداً ، فقالوا هذا لا يمكن ان يكون على هذه الصفة منذ أربعمئة سنة ، فشكوا في الأمر واجتهدوا لمعرفة الحقيقة ، وسألوا الناس حتى جاء أبو الوليد الميت فأخذهم إلى قبر ولده فرآه قد نبش وليس فيه الميت ، فلما سمع المحتال هرب فطلبوه وألقوا القبض عليه ، فاعترف بفعلته ، وأخذ وأركب حماراً وشهر به(٥٣). وربما تكون لدى هذا المحتال نوايا أخرى ، فما هذه الحيلة إلا تمهيداً لها ، كي يضيف على نفسه صفة الزهد والتقوى ونيله الكرامة من الله ، ليستحوذ على قلوب وعقول العامة ، ثم يقوم بما هو أعظم ، إلا أن اكتشاف أمره قد أفضل مخططاته.

وفي سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) قام رجل مغربي ببغداد ممن اظهر الزهد هو الآخر بالسرقة ، وذلك بعد ان سكن حجرة ظهرها إلى دار أحد الميسورين ، فكان ينقب ليلاً أصول الحيطان حتى وصل إلى خزانة في الدار ونقل كل ما فيها من مال ومصاغ قيمته ثلاثة آلاف دينار وهرب برفقة مملوك لأحد التجار قيل أنه قتله وأخذ المال لنفسه(٥٤). ولعل حكاية القرد المسحور التي وردت في بعض كتب التاريخ تمثل دلالة واضحة على مدى دهاء بعض المحتالين ، وما بلغوه من ذكاء ومكر فضلاً عن كونها توضح بساطة بعض العامة آنذاك . إذ روى أحدهم انه رأى في أحد الجوامع قرداً على موكب مثل ما يركبه أبناء الملوك مرتدياً ملابس ثمينة كأنها ملابس الملوك ، وهو يبكي وينوح وحوله خدم يتبعونه ويبكون ويقولون يا أهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فإنه كان من أبناء الملوك عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحرها إلى أن مسخ إلى صورة قرد ، وطلبت منه مالاً عظيماً لتخليصه من هذه الحالة ، والقرد يبكي بأنين والعامة يرقون عليه ويبكون. وجمعوا لجهه مالاً عظيماً ، ثم فرشوا له في الجامع سجادة فصلى عليها ركعتين ثم صلى الجمعة مع الناس ، ثم ذهبوا بتلك الأموال(٥٥). ويبدو ان هؤلاء المحتالين قد علموا القرد التظاهر بالبكاء والصلاة ليخدع بسطاء العامة وينهب أموالهم.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، يمكن ان نلخص أهم ما توصلنا إليه من نتائج في النقاط الآتية : إن ظاهراً الاحتيال هي من الظواهر التي عرفتها البشرية منذ القدم ، وتعتمد قوة انتشارها أو تراجعها في المجتمع على جملة عوامل منها اجتماعية ونفسية ، كما أن للوضع السياسي أثر في تنمية ذلك أو خفضه. المجتمع العباسي في الحقبة (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٦-١٢٥٨م) منقسم في توجهاته وميولاته ، إلا ان الطابع العام يشير إلى توجه الناس للجانب الديني لعوامل عدة، هذا التوجه والاندفاع العاطفي نحو الدين جعل بعض المحتالين منشغلين باستغلال ذلك ، رغبة بسرقة جيوب العامة ، والاستحواذ على عقولهم.

إن سذاجة وجهل بعض العامة في تلك الحقبة شجعت بعض المحتالين لإدعاء النبوة أو الإمامة ، على الرغم من وضوح موقف الدين الإسلامي من ذلك.
لم تتوقف مطامع المحتالين من مدعيي النسك والزهد عند حدود سرقة الأموال ، بل تمكنوا من تكوين قواعد شعبية وعسكرية خلقت اضطرابات أمنية ، وشكلوا خطراً على الدولة العباسية.
إن ضعف الوضع السياسي في مركز الدولة العباسية وفي الأقاليم التابعة لها ، يعد سبباً مهماً في ظهور الاضطرابات المعتمدة على الفتن والاحتيايل والادعاءات الكاذبة المشوهة للفكر الإسلامي .
إن تنقيف المجتمعات دينياً وفكرياً ، ونشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع ، وخلق فرص عمل لهم ، فضلاً عن حزم الدولة في مواجهة الأفكار الهدامة ، كلها عوامل مهمة في الحد من انتشار الظواهر السلبية التي تعتمد على استغلال جهل العامة في المجتمع.

الهوامش

- القنوجي ، أجد العلوم ، ج ٢ ، ص ٢٥٨.
الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٧٤ ؛ المناوي ، التوقيف ، ص ٦٨٠ ، ٦٩٧ ؛ ضيف ، العصر العباسي ، ص ٨٥.
علم الدين ، التصوف الإسلامي ، ص ٢٦٤.
ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٩٦.
علم الدين ، التصوف الإسلامي ، ص ٢٦٤ ؛ هياخيه ، الخطاب الديني ، ص ٩٥.
القيسي ، المجتمع العراقي ، ص ١٨٣.
البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٢٢.
ابن الجوزي ، اخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٠٧.
المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٧.
النويري ، نهاية الارب ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١٤.
المصدر نفسه ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١٤.
نهاروند بفتح النون الأولى والواو مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة هي مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة أيام ، فتحت أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢١هـ. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥ ، ص ٣١٣.
ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٢٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٠٩.
ألب أرسلان السلجوقي ، هو محمد بن جعفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ابن أخ السلطان طغرلبيك ، توسعت المملكة في عهده حتى وصل إلى مدينة حلب ، مدة حكمه تسع سنين وأشهر ، توفي سنة (٤٥٠هـ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٦٩.
ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٦ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٩٢ ؛ شبارو، السلاطين في المشرق العربي، ص ٢٤.
ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٤٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨٦.
مشغرا قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع. ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج ٥ ، ص ١٣٤.
أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٧-٣٥٨.
الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن نور الدين محمود ، تولى حكم حلب بعد وفاة أبيه سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) وهو في الحادية عشرة من عمره ، وتوفي بعد ثماني سنوات في حلب سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) وانتهى بموته ذلك الفرع من الاتابكة الزنكية بحلب. ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٢٧٤.
نور الدين محمود ، أبو القاسم محمود بن عماد الدين زكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل ، تولى اتابكية حلب بعد وفاة أبيه ، استولى على الموصل وما والاها ثم على دمشق وبقية الشام ثم ملك مصر. توفي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) . ينظر : ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص ١٠٦-١٠٧ ، ١٥٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٤-١٨٥.

- أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ص ٤٩-٥٠ .
- ابن نظيف الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٦ .
- الصفدي، ملوك مصر، ص ٣٥٤؛ الاشراف الغساني، العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٢٥٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٥٥ .
- السلوي ، الاستقصا ، ص ٢٣٤ ، ٢٦٣ .
- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٣ ، ٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٦٨ .
- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ٥٨ .
- شريك بن عبد الله النخعي ولد ببخارى وكان عالما فهما ذكيا تولى القضاء في زمن المهدي العباسي ثم عزله موسى الهادي وتوفي سنة ١٧٧هـ في الكوفة، ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٦٥ .
- الكشي، الرجال ، ص ٣٢٨ ؛ المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٢٥ ، ص ٣٠٢ ، ص ٣١٨ ؛ المنصوري ، الغلو ، ص ١٠٣ .
- ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٧٣-٧٤ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٧٧ .
- ابن الجوزي ، القصاص والمذكورين ، ص ٦٦ .
- سورة يوسف ، الآية ٣ .
- سورة الاعراف ، الآية ١٧٦ .
- طبيعة المجتمع العراقي ، ص ٢٣٢ .
- مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٤ .
- عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص ٢٦٤ .
- الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ .
- أبو دلف اليبوعي مسعر بن مهلهل الخزرجي ، شاعر رحالة ، كان يتردد إلى صاحب بن عباد فيرتزق منه ، وهو صاحب القصيدة الساسانية، توفي سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) وقد تجاوز التسعين من عمره. ينظر: الزركلي، الإعلام، ج ٧، ص ٢١٦ .
- الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ١٨٠ ؛ منز ، الحضارة الإسلامية ، مج ٢ ، ص ١٥٢ .
- ابن أبي الدنيا ، قري الضيف ، ج ٣ ، ص ١٨٠ ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .
- معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
- جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس ، وهي فرضة ليست بالطويلة. ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٦٥ .
- سيراف مدينة على الساحل باتجاه بلاد فارس ، بينها وبين البصرة مسافة سبعة أيام. ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .
- الجاحظ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣٠١ ؛ ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص .
- الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٣ ، ص ٣ .
- نشوار المحاضرة ، مج ٢ ، ص ٦١-٦٣ .
- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .
- البخلاء ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .
- مجهول، الحوادث الجامعة، ص ٣٨ .
- المصدر نفسه، ص ٣٨-٣٩ .
- أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ١٠٦-١٠٧ .
- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٣٩٧-٣٩٨؛ الذهبي، العبر، ج ٣، ص ١٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٧١ .
- تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٥٩-٣٦٠ .
- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٨٨-٨٩ .
- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٥-١٩٦ .
- القنوجي ، أجد العلوم ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ ؛ النجار ، الشطار والعيارين ، ص ٤١٦-٤١٧ ؛ منز ، الحضارة الإسلامية ، مج ٢ ، ص ١٢٥-١٢٩ .

المصادر

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية :

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (١٢٣٢هـ/١٢٣٢م)
التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق عبد القادر احمد طيلمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م .
الاشرف الغساني ، عماد الدين أبو العباس إسماعيل بن العباس (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)
العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق شاكِر محمود عبد المنعم ، دار البيان ، بغداد ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٥م .
ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي بن محمد (٣٨٤هـ/٩٩٤م)
نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق مصطفى حسن عبد الهادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (٤٣٠هـ/١٠٧٣م)
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م .
الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/٨٨٩م)
البخلاء ، تصحيح أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م .
البيان والتبيين ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .
ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
أخبار الحمقى والمغفلين من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكتاب والمعلمين ، تحقيق مهدي الطفيلي ، دار التضامن للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥م .
القصاص والمذكرين ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد ، (د.م) ، (د.ت) .
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية .
الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
تاريخ بغداد مدينة السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سينان (٢٨١هـ/٨٩٤م)
قري الضيف ، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور ، دار أضواء السلف ، الرياض ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
العبر في خبر من غير ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط٢ ، مطبعة الكويت ، ١٩٤٨م .
الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (٦٦٦هـ/١٢٦٨م)
مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوف قرأو علي (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق حنان خليل الهموندي ، الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٩٠م .
السلوي ، ابو العباس احمد بن خالد (١٣١٥هـ/١٨٧٩م)
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، ١٩٩٧م .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م)
تاريخ الخلفاء ، مطبعة منير ، بغداد ، د.ت.

- أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت٦٦٢هـ/١٢٦٦م)
الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق إبراهيم الزبيق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٧م.
الصفدي ، الحسن بن أبي محمد عبد الله العباسي (ت القرن الثامن الهجري)
ملوك مصر من الطوفان إلى الناصر بن قلاوون ، تحقيق محمد سيد عبد الوهاب ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.
الفتوحي ، صديق بن حسن (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)
أبجد العلوم الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م.
ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٧٠٨هـ.
الكشي ، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)
الرجال ، تحقيق احمد الحسيني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.
المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)
بحار الأنوار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
مجهول
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تصحيح وتعليق مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد
١٩٣٢/٥١٣٥١م.

- المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
المنائي ، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)
(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ، تحفي قمحمد رضوان الدايب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ.
ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)
(٣) لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
ابن نظيف الحموي ، أبو الفضائل محمد بن علي (ت القرن السابع الهجري)
(٤) التاريخ المنصوري ، تحقيق أبو العيد دودو ، مراجعة عدنان درويش ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨١م.
النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
ياقوت ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
(٦) معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت).
ثانياً : المراجع الحديثة :
الزركلي ، خير الدين
(٧) الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م.
شبارو ، عصام محمد
(٨) السلاطين في المشرق العربي ، معالم دورهم السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،
بيروت ، ١٩٩٤م.
ضيف ، شوقي
(٩) العصر العباسي الأول ، ط١٠ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).
عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون
(١٠) دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط٢ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، (د.ت).

- علم الدين ، سليمان سليم
(١١) التصوف الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩م.
القيسي ، حسين علي قيس
(١٢) طبيعة المجتمع العراقي في العصر العباسي المتأخر ، دراسة تاريخية اجتماعية (٤٤٧-٥٦٥هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م) ، بغداد ، ٢٠٠٧م.
منز ، آدم
(١٣) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) .
المنصوري ، سعد متعب
(١٤) الغلو والموقف الإسلامي ، دار الإسراء للطباعة والنشر ، ١٤٢٧هـ.
النجار ، محمد رجب
(١٥) حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي ، ط٢ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٩م.
هياخيه ، محمد سليم محمد
(١٦) الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، عالم الكتب الحديث ، اريد ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
الوردي ، علي
طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ، ١٩٦٥م